مجلة العـــــدوي

http://virtuelcampus.univ-msila.dz › fll

المجلد 01 العدد: 01 (2021) ص26/ 39

اللسانيات العرفنية – المبادئ العامة والأسس

Cognitive linguistics -The general principles and foundations-

سمير عابي *

–جامعة محمد بوضياف –المسيلة-

samir0187@hotmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2021/04 /11

تاريخ القبول: 2021/04/21

الكلمات المفتاحية:

الكلمات المفتاحية

- ✓ اللسانيات
- ✓ السانيت العرفنية
- ✓ الأسس والمبادئ

الملخص:

ترتبط اللسانيات العرفنية من وجهة نظر تاريخية بمجموعة من الأعمال التي ظهرت على الخصوص ابتداء من منتصف السبعينيات؛ وكلها أعمال تلتقي رغم اختلافها في مجموعة من الأسس والمبادئ النظرية والمنهجية التي تعتبر الظاهرة اللغوية ظاهرة نفسية ذهنية لا يمكن فهمها إلا في علاقتها بباقي الظواهر الذهنية الأخرى المرتبطة بطبيعة مختلف الاستراتيجيات الإدراكية والمعرفية التي تحدد صلة الإنسان بعالمه. والتي ظهرت على يد أمثال روش Rosh (1977) وليكوف Lakoff (1982) وتالمي Talmy (2000)وفوكونييه Fauconnier (1984) وآخرين .

ورغم تداخل هذه الأسس والمبادئ النظرية والمنهجية وتعدد صيغها في الأعمال الممثلة للسانيات المعرفية، تحاول المداخلة توضيح بعضا من هذه الأسس النظرية؛ وتناول بعض المبادئ المؤسِّسة المحددة لطبيعة التصور اللغوي في النهج العرفني. ونوضح ما ينتج عن الأسس والمبادئ المذكورة من تصورات تتعلق بمفهوم الإحالة اللغوية داخل اللسانيات المعرفية.

Article info

Received *2021/04/11*

Accepted *2021/04/21*

:Keywords

- ✓ *linguistics*
- ✓ *Cognitive linguistics .*
- ✓ *principles foundations*

Abstract :

Cognitive linguistics is linked from a historical point of view to a group of works that emerged in particular starting the mid-seventies; All of these works meet although their differences in a set of theoretical and methodological foundations and principles that consider the language as a mental psychological phenomenon that can only be understood in relation to other mental phenomena related to the nature of the various cognitive and perceptual strategies that determine the human relationship with his world and which has been featured by: Rosh (1977), Lakoff (1982), Talmy (2000), Fauconnier (1984), and others.

Despite the overlapping and multiplicity of these theoretical and methodological foundations and principles in the works representing cognitive linguistics, the participation attempts to clarify some of these theoretical foundations; and it deals with some of the founding principles that determine the nature of the linguistic perception in the cognitive

approach. We clarify what results from the mentioned foundations and principles through perceptions related to the concept of linguistic reference within the cognitive linguistics..

تقديم :

تحليل اللغة اليومية بشكل شكلي يعتبر "تحدياً". إذ تشمل بعض المعالجات أكثر من مائة مثال للجمل، مما يجعلها تشبه ما يمكن أن أطلق عليه علم اللغة المعقد، هذه التحليلات تجريدية تماماً، ومليئة بالاختصارات والتعابير الفنية المرتبطة باللسانيات الرسمية، ويركز جاكندوف بشكل أساسي على تطوير نظرية المعنى أو الإدراك من منظور البنية العقلية؛ لأن العقل في النهاية مرتبط بالدماغ، حيث لا توجد خصائص عقلية يمكن أن تكون مستقلة عن أحداث الدماغ. البنى العقلية لا تتصل مباشرة بالعالم الخارجي، بل الخلايا العصبية الموجودة "في عمق الدماغ هي المسؤولة عن الإدراك ، ولا تمتلك أي أفضلية للوصول إلى 'العالم الحقيقي'؛ فهي تتفاعل فحسب مع خلايا عصبية أخرى." حيث يعتمد جاكندوف علم دلالة المفاهيمية. تفترض هذه النظرية أنه من الممكن دراسة الأفكار مفهومياً . وفقًا لنموذج بحثي فلا يمكننا فهم الجوانب المختلفة للإدراك والسلوك من خلال وصف وظائف العقل/الدماغ من وجهة نظر العمليات الحسابية على الأنظمة.

إذ يعتبر راي جاكندوف من بين تلامذة تشومسكي والثائرين ، فهو يدعو إلى استخدام أساليب ومفاهيم علم اللغة في مجالات معرفية أقل تناولًا، مثل الإدراك الموسيقي والتفاعل بين اللغة والإدراك، بينما شدد أيضًا على ضرورة أن يهتم اللسانيون بشكل أكبر بالقيود التي تضعها النتائج من المجالات المجاورة على نظريتهم.

- **فهم التجربة الذهنية :**

يقدم جاكندوف "نظريته المتعلقة بالمعنى وتأثيراتها على كيفية فهمنا للتجربة الذهنية، خاصة فيما يتعلق باللغة. ويشير إلى اعتقاده بأن الوعي يتطور على المعالجة، بين المعلومات الحسية الأساسية والتصورات المفاهيمية المجردة. و تحتوي – أيضا - على تفاصيل تتعلق بالمعنى. فإن البنى الذهنية المرتبطة بالوعي لها مكونات محتوى

عكس الصور السمعية للبنية الصوتية في التجربة اللغوية) ومكونات تقييم ،مثل: ±خارجي، ±مبادر ذاتيًا ، ويؤكد جاكندوف على أننا ندرك صورًا صوتية للأفكار المعبر عنها لغويًا، لكن شكل الفكر نفسه غير واعٍ.[1]

الحالات الذهنية والقصدية:

يرى جاكندوف بأن هناك حاجة إلى استخدام نهج عقلي لفهم الدلالات، كما يولي كبيرة لدراسة البنى الذهنية الموجودة في العقل، أو الدماغ وتوافقها مع الهياكل المعرفية الأخرى، وخصوصًا مع الهياكل اللغوية التي تتعلق بالكفاءة في النحو والصوت. ويقارن هذا النهج العقلي بنمط آخر يهدف إلى شرح العلاقات المتعلقة بالقصدية بين التعابير والأشياء الموجودة في العالم. ويعبّر عن بعض التحفظات حول ما يسميه "الدلالات العالمية القصدية" ويطرح حججًا تدعم عدم إمكانية تحقيق مفهوم القصدية. ففكرة "لغات العقل" وكيف يتم تقديم الحالات الذهنية ضمن مستويات مختلفة من التمثيل الذهني. ويربط ذلك برأيه حول أن المعنى في اللغة الطبيعية يمثل بنية معلوماتية، يتم تشفيرها ذهنيًا بواسطة البشر.

يقوم جاكندوف بتحليل العلاقة بين الحالات الذهنية واللغة، ويشير إلى نوع من الهندسة المتوازية التي يقترحها، والتي تعني وجود ثلاث مستويات مستقلة من البنية : الصوتية والنحوية والدلالية أو التصورية، وكلها مرتبطة بمكونات الواجهة. ويبين كيف تتفاعل هذه المستويات معًا لتساعد في تشكيل فهمنا للحالات الذهنية وتعبيرها. كما تبرز الفقرات على هذه الهندسة المتوازية والتواصل بين هذه المستويات.[2]

-البنى العقلية:

يضع جاكندوف حدا فاصلاً و بين النظرية المتعلقة بالعقل والقدرة على فهم العلاقات الاجتماعية في البداية، فنحن نمنح حالات ذهنية للنمور، لكننا لا نراهم كأفراد يمكن إقامة علاقات اجتماعية معهم. ثم من

الممكن أن نحصل على بعض العلاقات الاجتماعية - مثل الانتماء إلى عشيرة - بغض النظر عن الحالات العقلية التي نربطها بهم. وأيضًا، يبدو أن القرود تمتلك مهارات اجتماعية ولكن تفتقر إلى نظرية العقل.

و تظل هذه الأفكار قابلة للنقل في البداية، لا توجد أي عقبات عقلية تمنعني من احترام نمر أو من شعوري بأنني محترم من جانبه، أو حتى من اعتبار نفسي متفوقًا عليه أو العكس. الاحتمالات الاجتماعية تتقلص، كما أن الحالات الذهنية التي بإمكاني نسبها تتأثر بذلك. ثم، بالرغم من أن الانتماء العشائري قد لا يعتمد على حالات ذهنية معينة، قد يكون مرتبطًا بفكرة أن الفرد يمكن أن يحمل مثل هذه الحالات. وفيما يتعلق بالقرود، يمكن القول إنه تشير الأبحاث الحديثة في هذا المجال المثير للجدل إلى نتائج مختلفة. . لكن لنفترض أننا نوافق على ادعاء جاكندوف. أود أن أثير قلقًا بشأن ادعائه الإضافي بأن طبيعة الإدراك الاجتماعي هي التي تفسر الحدس الثنائي. [3]

- **الخبـــــــرة:**

عدم ظهور قدرتنا العقلية بشكل جسدي، لا يعني أنه لا يجب اعتبار هذه الطريقة حسية. فقد ينشأ وهم في هذه التجربة، مما قد يؤدي إلى سوء فهم متعلق بالثنائية فمن المنطقي أن يكون هناك اختلاف في النظام العصبي، الذي يخص تجربة الحركة الجسدية بالمقارنة مع ذلك الذي يتعلق بتجربة القدرات العقلية، إذ ليست هناك حاجة لأن تتطرق وجهة نظري إلى هذه القضايا.

ويعتقد العديد من الأشخاص أننا نتحمل مسؤوليات أخلاقية تجاه الكائنات التي تستطيع الشعور بالألم، ويشير ذلك إلى نوع من المكانة التي تمتلكها هذه الكائنات. سواء اتفقنا أو اختلفنا، فأن هذا الادعاء وأسس تفكيره تتضح بشكل كافٍ. [4]

- **التصور والعلاقات الذهنية:**

يعتمد على العلاقة بين مجموعة من الكلمات في مجال معين. تكتسب الكلمة معناها من خلال الترابط مع كلمات أخرى ضمن نفس المجال الدلالي. على سبيل المثال، كلمة "فهم" يمكن أن تفهم من خلال كلمات مثل "الدم"

ضمن حقل دلالي واحد يتضمن: الجسم، العروق، واللحم. هذه الكلمات تظهر ترابطًا يوضح الرؤى الذهنية، وتتميز بلون واحد يجمع تلك المعاني في نطاق دلالي شامل من المحتوى اللغوي، مما يعكس تجربة محددة. يعتبر الذهن ميالاً دائمًا لتجميع المفاهيم، وهذه المفاهيم خاضعة لعلاقات لغوية مشتركة تشكل بنية من نظم اللغة

- **التمثيل الذهني:**

يعد من العمليات العقلية أو النفسية الأساسية، ويعبر عن جزء من القدرة اللغوية العميقة لدى المتحدث. يهدف هذا التمثيل إلى فهم القواعد الموجودة في الذهن التي تنظم المعرفة. بشأن الشيء المعني، فإن المعنى يمثل الصورة الذهنية الخاصة به. على سبيل المثال، يمكن للمكفوف استخدام العصا لتلمس أجزاء من كائن مادي مثل مكعب، حيث تسمح له سلسلة اللمسات بتشكيل صورة المكعب في ذهنه. وهذا يعني أن الشكل الهندسي ينطبع في ذهنه، حيث يبني الذهن هذه الصورة بناءً على تلك التتابعات من المحفزات الذهنية باستخدام موارده ومبادئه البنيوية الخاصة. إضافة إلى ذلك، جزء من التمثيل الذهني لا يعكس الكائنات الموجودة في العالم الخارجي، بل يمثل المدخلات الخارجية. الإنسان لا يتحدث عن شيء إلا إذا كان لديه انطباع أو تمثيل عنه في ذهنه، وهذا ما يعرف بالواقع.5

المعجم الذهني:

يهتم جاكندوف بأسئلة تتعلق بالمعجم من وجهة نظر نفسية وعصبية، إذ يبحث في الأجزاء اللغوية التي تُخزن كوحدات، والعلاقات الممكنة بين هذه الوحدات وبين التعابير اللغوية المكونة من الكلمات، التي توجد في الذاكرة العاملة. وقد أظهر أن العديد من الإجابات التي قد تبدو مقبولة على هذه الأسئلة، يمكن أن تكون خاطئة. على وجه الخصوص، فليس من الضروري أن تكون العناصر المخزنة هي كلمات، كما أن الكلمات لا يتم تخزينها دائمًا.

إن العنصر الذي يتجاوز الكلمة المخزنة هو عنصر أكبر، مثل العبارة: "إشعال نار". أما الكلمة غير المخزنة فتكون كلمة معقدة تحتوي على أكثر من عنصر، مثل "قرد"، التي تشمل الكلمة نفسها و-س، لكنها تترتب بشكل يمكن من توقع معناها بدقة. مثال آخر على كلمة معقدة تحتفظ بشكل خاص بسبب عدم انتظامها هو "أسنان" من جمع "سن"، بينما كلمة "مقص" تخزن معناها لأنها غير متوقعة، وتشير تمامًا إلى مقص. كما يمكن أن يتوقع شخص ما، هناك الكثير من الكلمات المخزنة لأسباب متنوعة، مثل "التزام". يحتاج متحدثو اللغة الإنجليزية إلى معرفة أن "التزام" يمكن أن يقبل اللاحقة -ment، بينما "الاعتراف" و"الإذعان" لا تقبل هذه اللاحقة. كما يجب أن يلاحظوا أن "التزام" لا تعني "ارتكاب" كما في "ارتكاب جريمة". ومع ذلك، يشير جاكندوف إلى أن معجم العناصر المخزنة قد يحتوي على مجموعة من العناصر التي تتشكل بشكل منتظم.

- **التوليفـــــــية:**

بعد تحديد الطبيعة التوليفية لعلم الأصوات والنحو، يتحول الاهتمام في الجزء الثالث والأخير من الكتاب إلى المعنى. من أجل وضع علم الدلالة على قدم المساواة مع الفونولوجيا والنحو، يرى جاكندوف أنه يجب أن يكون من الممكن تحليل المعنى إلى عناصر أولية. هذه العناصر الأولية تشبه السمات المميزة لعلم الأصوات من حيث أنها ليست خاصة باللغة ولا يمكن للعقل الواعي الوصول إليها للعقل الواعي؛ أي أنها تتجسد في العقل الوظيفي. ومع ذلك، فإن لا يقدم الكتاب نظامًا متطورًا للعناصر الدلالية البدائية. بل إنه يجادل من أجل نظام، بغض النظر عن ماهية العناصر الدلالية الأولية، التي تتوافق مع البنية الموازية المقترحة. يتبنى جاكندوف مقاربة ذهنية للمعنى. يتم ذلك للتعامل مع مشكلة تفسير التفاعل بين العقل الداخلي والعالم الخارجي.

والنتيجة هي نوع من علم الدلالة المفاهيمي (على عكس علم الدلالة الواقعي)، حيث العالم موجود في الذهن، بعد أن تم إحضاره إلى الذهن من خلال مختلف أنماط الإدراك الحسي المختلفة. وبالتالي فإن المعنى الذي تعبر عنه اللغة مرتبط بالعالم كما يتصوره الفرد. يُقال إن تفسير العلاقة بين نشاطين عقليين

أبسط بكثير من تفسير العلاقة بين نشاطين ذهنيين أكثر من العلاقة بين نشاط ذهني وواقع العالم الخارجي الحقيقي. وبطبيعة الحال، يجب على الأفراد أن يضبطوا عوالمهم التصورية مع عوالم الأفراد الآخرين من أجل التواصل بفعالية.هذا المفهوم إلى جانب جاذبية الكتاب الواضحة للغويين وعلماء الإدراك,

قد يجد الباحثون في مجال اكتساب اللغة الثانية الأفكار المقدمة محفزة أيضًا. قد تزيد أسس اللغة من الوعي بالمستويات المهملة داخل المكونات التوليفية ، وقد تتسبب أنظمة الوجاهة في تعمية الدارسين عن التفاعلات المهمة بين علم الأصوات، والنحو، فتتمظهر التوليفية في ترابط الأجزاء وفقا لقواعد الربط والاقتران، التي يتيحها النظام اللغوي.[6]

العالم الحقيقي / والعالم المُسْقَط:

يفترض" وجوب افتراض مستويات للتمثيل الذهني فالمعلومات المنقولة في أفكار كيانات الذهن تتضافر والمعلومات القادمة إليه من العالم الخارجي عن طريق الحواس، وبدون افتراض هذه المستويات التمثيلية يستحيل أن نقول أننا نستعمل اللغة في وصف إحساساتنا و وإدراكاتنا وتجاربنا المختلفة بوجه عام".7

- الحقيقة والإحالـــــــة :

بيد أن الإجراءات التي نؤسس بها العالم المُسقط هي نفسها عند سائر البشر وبصفة أدق هي جزء من موروث المرء الجيني، بل هي مجموعة من العمليات المساهمة في بناء عالم مسقط، وقد تكون العمليات مستقلة استقلالا تاما عن المدخل البيئي أو مرتبطة بنوع من المدخلات البيئية.

ومن هذا المنطلق فالبشر كلهم لهم بنية ذهنية متماثلة، وهذا يضمن أن تكون إسقاطاتهم متساوقة في أكبر قدر ممكن من الحالات المفيدة ولأغلب الأغراض، حيث يمكن أن نحققَ قدرًا معقولًا من التفاهم أثناء الحديث عن الأشياء نفسها ما دمنا منتبهين للكشف عن حالات سوء الفهم.8

- **التوازي والتزامن :**

ركز جاكندوف على فكرة التوازي والتزامن في فهم النحو من ناحية مكوناته وطريقة عمله. وهذه المبادئ تتعارض مع الأسس التقليدية للتوليد التي تمسك بها الكثير من المهتمين بها، مثل التركيز على الإعراب ومراتب الاشتقاق وموضوع الإطناب. من الحجج التي يذكرها جاكندوف لدحض فرضية مركزية الإعراب هو "التأخر في ظهور الإعراب خلال تطور اللغة. ومن النقاط المعروفة في هذا المجال ما اقترحه بيكرتن عام 1990 حيث أشار إلى أن البشر الأوائل كانوا يستطيعون استخدام الأصوات كمؤشرات بالاتفاق. " وبالتالي، يُظهر أن الإعراب تطور كحدث في تاريخ اللغة وظهر في مرحلة متأخرة لدى الإنسان المثقف، مما يعني أن الإعراب لم يكن حاضرًا منذ البداية، بل جاء في وقت لاحق.

قدّم الأزهر الزناد عددًا من الأفكار حول هيكل النحو، والتي تعد خوارزميات تعمل بناءً على مفهوم التوازي. تتكون هذه الأفكار من ثلاث عناصر، وهي الدلالة والإعراب والصوتية، وكل عنصر من هذا الثلاثي له طبيعته التوليدية الخاصة به. يُعتبر "التصافح" بمثابة استمرار لفكرة التفسير الشامل على مستوى الشكل الصوتي وعلى مستوى الشكل المنطقي للنحو التوليدي. ينقسم التصافح إلى: - تصافحات منطوقة وإدراكية. - تصافح صوتي إعرابي. - تصافح مفهومي إعرابي. - تصافح ثلاثي. جميع هذه المصطلحات ذكرها جاكندوف، ويعني بالتصافح التفسير على المستوى الصوتي والمنطقي.[9]

يمكن توضيح مفهوم هندسة التوازي من خلال الإشارة إلى أن الهندسة التي تطرحها نظرية الدلالة التصورية تتخلى عن التركيز على التركيب، وتسلط الضوء على الخصائص التأليفية المستقلة للصواتة

والدلالة. حيث يُبنى النحو على مكونات توليدية متوازية تخضع لقيود معينة، ويقوم كل مكون من هذه المكونات بتطوير نمطه التأليفي الخاص. يتعلق الأمر بمكونات صواتية وتركيبية ودلالية مستقلة، مع إمكانية وجود مكونات فرعية أو صفوف. كما يتضمن النحو مجموعات من القيود تُعرف بالمكونات الوجاهية، التي تحدد كيفية تفاعل المكونات المتوازية.

و تُعتبر بنية توليدية مستقلة، وهي تتألف من طبقات أو صفوف أساسية مستقلة، حيث يتميز كل صف بنمطه الخاص من البنية التوليدية. تشمل هذه الأنماط البنية القطعية-المقطعية، والشبكة العروضية، والمحيط التنغيمي، بالإضافة إلى الصف التنغيمي في اللغات التي تعتمد على التنغيم. تتواصل هذه الصفوف مع بعضها البعض من خلال قواعد وجاهية، وهي قواعد غير اشتقاقية، كما أنه لا يمكن اشتقاق هذه الصفوف من خلال التركيب.

وتجدر الإشارة إلى أن المكون التركيبي في إطار نظرية هندسة التوازي يختلف عن نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية. فقد أصبح يُعتبر مجرد عنصر من بين العناصر الأخرى، حيث يساهم كل مكون في إبداعية اللغة وتعقيدها وطابعها المجرد، مما يثير بعض التحديات المتعلقة بعملية الاكتساب. ومن الجدير بالذكر أن التركيب يظل مركزيًا من الناحية الجغرافية، لأنه يمثل القناة الرئيسية التي تربط بين الدلالة والصواتة.

فهو يساعد ويحدد كيفية ارتباط معاني الكلمات بمعاني المركبات والجمل. وللبنية التركيبية/التركيب أربعة أدوار تأليفية على الأقل:

يجمع الكلمات سلميا في مركبات تركيبية.

يرتب الكلمات أو المركبات داخل مركب.

تحقيق الانسجام، والذي بواسطته يتم تصريف الأفعال والصفات لتناسب العدد، والشخص، والجنس النحوي، أو بعض السمات التمييزية للتركيب المرتبط بالأسماء.10

لإبراز القيمة العلمية لنظرية الهندسة الثلاثية المتوازية، يجب العودة إلى الأعمال والكتابات التي قدمها جاكندوف للدفاع عن هذه النظرية (هندسة التوازي). ومن أبرز هذه الأعمال كتابه المعنون "المعنى والمعجم: هندسة التوازي" (1975، 2010)، الذي يُعتبر مسارًا كرونولوجيًا للنظرية اللسانية لدى جاكندوف. يتكون الكتاب من ثلاثة محاور رئيسية: هندسة التوازي كنظرية لسانية، العلاقة بين الرؤية واللغة، والتركيب .

خصص الفصل الأول لدراسة هندسة التوازي وكيفية تفاعل المكونات التوليدية الثلاث: الصوتمية، التركيب، والدلالة. كما يوضح جاكندوف في هذا الكتاب أن هندسة التوازي تهدف إلى تحقيق التوازن بين توجهين لسانين؛ الأول يمثله تشومسكي، الذي يرى أن الخصائص التأليفية للصوتمية والدلالة تُشتق من التركيب، وذلك في السنوات (1975، 1981، 1995). أما التوجه الثاني، الذي يتزعمه لانغاكر (1987)، فيؤكد أن معظم البنيات التركيبية تُحرّك دلاليًا.

ويضيف جاكندوف أن أهمية هندسة التوازي تكمن في قدرتها على تمكين الأفراد من تصور سيناريوهات متعددة، مما يسهم في تطوير القدرة اللغوية عبر مراحل مختلفة.

الالتـــــــزام :

تشير إلى وصف اللغة كنظم معالجة رمزية، حيث تتضمن نوعين: الأنظمة الصورية Formal) (Systemsوأنظمة إعادة الكتابة .(Systems of Rewrite) في هذا الإطار الرياضي، يتم التعامل مع الرموز المجردة دون النظر إلى معانيها أو أي عناصر خارج نطاق المعالجة الرمزية.

وتعني ربط تفسير معين للغة البشرية بما هو معروف بشكل عام عن الدماغ والذهن من مجالات علمية أخرى غير اللسانيات. الالتزام بهذا النهج يجعل الباحث في المجال العرفني يستجيب للنتائج التجريبية المستخلصة من علم النفس العرفني وعلم التطور.

يتضح من مفهوم الالتزام العرفاني أننا نتعامل مع نظرية إدماجية تتفاعل مع مجموعة من التخصصات التي تسهم في فهم آليات عمل الذهن البشري. ترى هذه النظرية أن اللغة تُعتبر جزءًا من العرفان، لذا فإن التحليل الدلالي يُعتبر تحليلًا تصوريًا، بالإضافة إلى دراسة كيفية صياغة المحتوى التصوري وبنائه.[11]

الوجـــــاه:

من بين مكونات النظام اللغوي، والتي تشمل المكون الصواتي والتركيبي والتصوري (الدلالي). و تفرض هذه المكونات قيودًا على بعضها البعض من خلال الوجاهات، مما يؤدي إلى تشكيل بنية نحوية للجملة تتسم بالترتيب الثلاثي: صواتي، تركيبي، وتصوري. إذا اعتُبر أن كل مكون من هذه المكونات (الصواتي، التركيبي، والتصوري) لا يفهم لغة الآخر، فإن ذلك يقود إلى الاعتقاد بأن التفاعل القائم بين هذه المكونات يعتمد على وجود نظام من القوالب الوجاهية، التي تضمن التواصل بين مستويات الترميز من خلال ترجمة جزئية للمعلومات من شكلها في مستوى معين إلى شكل متوافق في مستوى آخر. ومن ثم، تُعتبر ملكة اللغة، من هذا المنظور، قائمة على تفاعل مجموعة من القوالب التمثيلية والوجاهية. أما الوجاهات الداخلية، فهي تلك التي تركز على رصد التفاعل بين الأنساق اللغوية، وتحديدًا بين المكونات الثلاثة للنحو: الصوت، الدلالة، والتركيب.

المعجـــــم :

يستعرض جاكندوف الدور الذي تلعبه الكلمات والمعجم في نقل الأفكار، موضحًا أن وظيفة الكلمات في نظام اللغة لا تقتصر على كونها عناصر ثابتة في العقل، بل هي روابط تُستخدم بفعالية لنقل الرسائل والعبارات في كلا الاتجاهين. تكمن قيمة الكلمات في قدرتها على الربط بين الفكرة الموجودة في ذهن المتحدث والصوت أو العبارة التي تصل إلى ذهن المستمع.

كما قدم جاكندوف شرحًا حول كيفية تطور التصورات لدى الأطفال، حيث يرى أن الطفل يولد بقدرة فطرية على بناء تصورات، ويعمل على تطويرها مع زيادة معرفته ونمو مداركه وتطور مفاهيمه. يعود هذا التطور إلى تحسين قواعد سلامة البنى التصورية في دماغه، بالإضافة إلى قدرته الحسابية.

ويشير أيضًا إلى أنه كلما تطورت قدرات الطفل التصورية، يجب أن تُعزى هذه التطورات إلى تنامي ثراء المفاهيم وتطور العلاقات بينها. من الأفضل أن تُنسب هذه التغيرات إما إلى قواعد سلامة البنية التصورية أو إلى القدرات الحسابية، التي تكون خارج نطاق سيطرة الطفل أو البيئة المحيطة به. في الأساس، يمتلك الطفل قدرة فطرية على بناء التصورات، والتي ينميها ويطورها مع مرور الوقت.[12]

المعـــــــنى:

هو المـظهر للمكون الدلالي الذي لا يكون الدليل اللغوي بدونه دليلا، وهو المظهر للخصيصة الدلالية التي ال يمكن للوحدة المعجمية بدونها أن تكون كيانا مجردا معقدا مستكملا للخصائص الذاتية الواجبة الوجود التي تكسب الوحدة خصيصة التفرد، وهذه الصلة الوثيقة بين المعنى والمكون الدلالي، وبين المعنى والخصيصة الدلالية، هي التي جعلت المعنى 4عصي على التحديد .غير أن المعنى تتم صناعته، فهو يستدعي معرفة موسوعية، وأن تصميم اللغة ال يكمن في جهاز معين للقدرة على اكتساب اللغة؛ بل في المبادئ العمومية المتجذرة في العملية العر فنية؛ أي أنه يتمثل في العالقات الكائنة بين العبارات اللغوية والعالم

الخارجي، وكل بنية لغوية تعكس تنظيما ذهنيا معينا. فاللغة مسترسل من الأبنية الرمزية، وكل الوحدات اللغوية، ما كان منها معجميا أو صرفيا، أو تركيبيا، وحدات رمزية تربط بين قطبي دلالي وقطب فونولوجي، ولا يمكن الفصل بين مختلف مستوياته.

هذا يعني أن المعنى اللغوي يتكامل مع جوانب التجربة،[13] حيث يتحدد معنى كل رمز لغوي بناءً على الاستخدام الذي نعتمده. كما أن كل استخدام يتشكل وفق سياق لغوي معين، مما يتيح للعالمات اللغوية تقديم مجموعة واسعة من البدائل للتعبير عن فكرة معينة. يتغير السياق من وضعية تواصلية إلى أخرى، وهذا الأمر ينطبق على جميع الحالات، بما في ذلك الجملة الواحدة، حيث تتعدد الجمل أو أشكال التعبير نتيجة تنوع زوايا الرؤية.

خاتمة:

تستوجب اللسانيات العرفنية اهتمامًا كبيرًا، ليس فقط من قبل الباحثين في مجالات فرعية متنوعة، مثل القدرة العرفنية والقيد العرفني والتوليف، ولكن أيضًا في دراسة العلاقة بين اللغة والوعي. كما يتطلب الأمر دمج الدلالة التصورية في النموذج العرفني من خلال الروابط التي تجمع بينها. حيث تُوصل المدخلات الناتجة عن التجارب الحسية المحوسبة بالملكة اللغوية، وفقًا للنهج العرفني، وتُعنى بالدلالة التصورية على صعيد الذهن والدماغ، فضلاً عن العمليات الذهنية والعصبية.

الهوامش:

1- جاكندوف، ر" كيف تساعدنا اللغة على التفكير" ، البراغماتية والإدراك ، (1996) ، ص34

2 ينظر، راي جاكندوف، اللغة والوعي والثقافة: مقالات في البنية العقلية لراي جاكندوف ، العدد 69 ، ص 103/102

3- ينظر، جروس، س ، الرد على جاكندوف، المجلة اللغوية م 24، ، 2007، ص 423

4 - ريسلر: التواصل والعقول الأخرى، مطبعة جامعة أوكسفورد، ص. 12/1

5 - ينظر، صالح غيلوس: دور التصوّر الذهني في تشكيل المعنى، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد04 /ع04 خاص ،2020 ،ص99

6 - صالح غيلوس: غيلوس معجم اللسانيات العرفنية، دارنور نشر – مولدافيا، 2024، ص 141

7 - عبد المجيد جحفة : مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر ، المغرب، ط1، 2000، ص 48

8 - ينظر جحفة ، نفسه : ص 88

9- الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف، 2010، ص7

10-محمد غازيوي: السيرورات المعرفية الثلاثية الأبعاد في النظرية الدلالية المعاصرة نموذج نظرية الدلالة التصورية، ص 35.

11 - توفيق قريرة: الشعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة، دار نهى للطباعة، تونس، ط1، 2015ص 86

ينظر، عطية سليمان أحمد: للسانيات العصبية اللغة في الدماغ،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، تونس، 2019، ص 340 - 12

13- جار الله حسين دلخوش: علم الدلالة الإدراكي، المبادئ والتطبيقات، مجلة الآداب، جامعة صالح الدين، العراق، ع112 /0212 ،ص 20